السلسلة الماسية في نصرة الصادق الأمين....وسيرته القدسية

الحلقة (٧)

الرسول الأعظم
محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
أُسوة وقُدوة

بقلم

الشيخ محمد موسى الحريب

مقدمة لجنة البحوث والدراسات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إنّ حياة العظماء وما يتعلق بها تدعو الامم والشعوب إلى استذكارها من أجل أخذ العِظة والعِبرة واتّخاذ تلك السيرة منهاج عمل في الحياة لما فيها من المواقف والأحداث العظيمة التي تشحذ همم أبنائها، فكيف إذا كانت تلك الشخصية هي شخصية خاتم الانبياء والمرسلين (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هذه الشخصية التي لا نضير لها ولا شبيه في الأخلاق والسلوك والمعاشَرة مع الناس. وقد أوضح الله سبحانه ميزات وأخلاق هذه الشخصية بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. نعم هي شخصية محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الذي لم يتركه أحد بعد مصاحبته إلا مضطراً لما يجد فيه من حسن الخُلق ودماثة الطباع ولين العريكة وبشاشة الوجه، فشخصية كهذه إنّما تكون الإحاطة بها من المحال، ولكن مع ذلك فإنّ ما لا يُدرَك كلّه لا يُترَك كلّه، فذِكر ما يتيسّر لأفهامنا من هذه السيرة العطرة يكفي حافزاً لأجيال البشر كي تترقّى وتتكامل. وقد أجاد المؤلف سماحة الشيخ محمد حريب (دام عزه) في ذكر بعض من أخلاق الخاتم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وما يتعلّق بشؤون حياته. ويصلح أن يكون هذا البحث الحلقة رقم (٧) من حلقات

السلسلة الماسية في نصرة رسول الانسانية (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

نسأل الله أن يوفق المؤلف لكلّ خير وأنْ يجعل هذا الجهد في ميزان حسناته.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

لجنة البحوث والدراسات
الحوزة العلمية ـ النجف الاشرف

الإهـــداء:

إلى حبيب إله العالمين...

الى أفضل الخلق أجمعين...

الى سيد الأنبياء والمرسلين...

الى المبعوث رحمة للعالمين...

الى صاحب الخلق العظيم...

الى الرسول الأعظم والنبي الأكرم المصطفى الأمجد أبي القاسم محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وإلى أخيه وابن عمه ووصيه من بعده أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

والى ابنته وبضعته وعزيزة قلبه سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام).

والى سبطيه إمامي الهُدى الحسن المجتبى والحسين الشهيد بكربلاء (عليهما السلام).

والى المعصومين من ذرية الحسين (عليهم السلام)،

ولاسيما إمام العصر والزمان وقاهر أهل الفسوق والعصيان والطغيان ومُظهِر العدل في الطول والعرض مولانا الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه)،

والى نائبه بالحق والصدق والدليل والبرهان سيدنا الأستاذ سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد الصرخي الحسني (دام ظله المبارك)،

والى الأنصار الأخيار من النساء الناصرات والرجال الحُماة،

أهدي هذا المجهود البسيط آملا القبول من سادتي ومواليّ وشُفعائي في الدنيا والآخرة.

زيارة ودعاء:

السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا محمد بن عبد الله، السلام عليك يا خيرة الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا صفوة الله، السلام عليك يا أمين الله، أشهد أنك رسول الله، وأشهد أنك محمد بن عبد الله، وأشهد أنك قد نصحت لأمتك، وجاهدت في سبيل ربك، وعبدته حتى أتاك اليقين، فجزاك الله يا رسول الله أفضل ما جزى نبياً عن أمته.

اللهم صلِّ على محمد وآل محمد، أفضل ما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.[1]

الله أكبر الله أكبر الله أكبر اللهم صلِّ على محمد وآل محمد وعجل فرج آل بيت محمد.

---

١) مفاتيح الجنان ص٥٦\ تأليف: الشيخ عباس القمي (قدس سره) \ دار التعارف، بيروت- لبنان.

*** اللهم إني أسالك وأتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)،**

يا أبا القاسم يا رسول الله يا إمام الرحمة، يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله وقدمناك بين يدي حاجاتنا، يا وجيهاً عند الله أشفع لنا عند الله.[1]

---

١) مفاتيح الجنان، صـــ١٠٨، (دعاء التوسل).

المقدمة:

١- قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب /٢١).

وقال عَزَّ مِن قائل: ﴿... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر/ ٧).

٢- بناءاً على هاتين الآيتين المباركتين الكريمتين فأن الرسول العظيم محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) تكون جميع أفعاله وأقواله وحركاته وسكناته لابد من أخذها بعين الاعتبار لكل مسلم آمن برسالته وصدق بدعوته وجعلها المثال الأرقى والخط المائز والفاصل بين الأفعال الحسنة من غيرها.

٣- يقول مولانا أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): **[حتى بعث الله محمداً (صلّى الله عليه وآله**

وسلّم) شهيداً وبشيراً ونذيراً، خير البرية طفلاً، وانجبها كهلاً، أطهر المطهرين شيمة، وأجود المستمطرين ديمة]. [1]

الى أن يقول (عليه السلام): **[فتأسى بنبيك الأطهر الأطيب (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فأن فيه أسوة لمن تأسى، وعزاء لمن تعزى، وأحب العباد الى الله المتأسي بنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)، والمقتص لأثره، قضم الدنيا قضماً، ولم يعرها طرفاً، أهضم أهل الدنيا كشحاً، وأخمصهم من الدنيا بطناً، عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها].** [2].

٤- إن الأب والمعلم والمربي والهادي والموجه والمرشد والحبيب الحقيقي هو رسول الله محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فهو الذي أخذ بأيدينا الى بر الأمان والهداية والرشاد والصواب والنور والرحمة وأنقذنا من الضلال والانحراف والغي والتيه في الظلامات،
وتعجز الكلمات وينكسر القلم ويكل اللسان عن مدى وحجم الدعوة المحمدية الصادقة النيرة التي جعلتنا مسلمين وموحدين نعبد الله سبحانه وتعالى ولا نشرك بعبادته أحدا.

---

١) نهج البلاغة
٢) المصدر نفسه.

٥- إذن الكتابة والبحث حول شخصية كبيرة المنزلة وعظيمة المقام بحيث تعتبر أفضل شخصية منذ خلق النبي آدم أبو البشر (عليه السلام) والى يوم القيامة،
من الواجب إظهار مميزات وخصوصيات وأخلاقيات هذه الشخصية المقدسة الطاهرة،
بحيث تصبح هذه الشخصية منهاجاً للبشرية جمعاء للإقتداء العملي الواقعي بها واقتفاء أثرها في الكبيرة والصغيرة وفي كافة جوانب الحياة المتعددة والمتنوعة.

٦- إنّ هذا البحث البسيط والمتواضع الذي بين يديك أخي القارئ الكريم يتضمن اثني عشر فصلاً:

فأولها: حول النسب الطاهر للرسول الأعظم محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).
وثانيها: عن فترة طفولته.
وثالثها: عن شهادة مشركين قريش بحقه.
ورابعها: عن إيمانه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قبل بعثته بالرسالة الخاتمة.
وخامسها: عن وصف خلقه الطيب وخُلقه العظيم.
وسادسها: عن اهتمامه بأداء الأمانة.
و سابعها: عن عبادته.

وثامنها: عن شجاعته.
وتاسعها: عن أخلاقه في الحروب.
وعاشرها: عن زهده في الدنيا.
و حادي عشرها: عن كرمه وجوده.
وثاني عشرها وأخيرها استعرضتُ فيه مجموعة من أحاديثه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عن الأخلاق والعشرة.

و الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على خير خلقه المبعوث رحمة للعالمين حبيب قلوبنا وطبيب نفوسنا سيد الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين.

اللّه أكبر اللّه أكبر اللّه أكبر

اللهم صلِّ على محمد وآل محمد

وعجل فرج آل بيت محمد

محمد موسى الحريب

النجف الأشرف

فصول البحث:

الفصل الأول

النسب الشريف والطاهر للنبي الأقدس محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

ورد عن النبي الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنه قال: **[أنا سيد ولد آدم ولا فخر]**.[١]

* أما من ناحية الأب فهو: **[أبو القاسم محمد وأحمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلابٌ بن مُرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النظر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان]**.[٢]

والسبب في وقوف نسبه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الشريف الطاهر الى جده عدنان يرجع الى:

---

١) قبسٌ من سنن الأنبياء وحكمهم صـ ٩٠.
٢) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، ج١٥ صـ٦١.

أولا: الى وجود رواية واردة (عن عبد الله بن عباس) في هذا الصدد تنهى عن تجاوز التعداد المبارك لأجداد النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الى ما بعد عدنان: [عنه (صلّى الله عليه وآله وسلّم): **إذا بلغ نسبي الى عدنان فامسكوا]**.[1]

ثانياً: [هذا مضافاً الى أن النبي نفسه كان إذا عدد أجداده فبلغ عدنان أمسك].[2]

* وأما من ناحية الأمّ فأمّه السيدة آمنة (عليها السلام) فهي: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة الى آخر النسب.

* الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يبين المنزلة الكبيرة لأجداده: قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): [أتاني جبرائيل (عليه السلام) **فقال: أن الله عز وجل حرم النار على ظهر أنزلك وبطن حملك، وثدي أرضعك، وحجر كفلك]**.[3]

---

١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، ج١٥ صـــ٦١.
٢) سيد المرسلين (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ج١ صـــ ١٤٦.
٣) المصدر السابق، صـــ ٦٣.

الفصل الثاني

آداب وأخلاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في طفولته

١- تقول السيد حليمة السعدية، التي تشرفت برضاعة ورعاية شؤون النبي الأعظم محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في مرحلة طفولته، واصفة لجميع البشرية رسولهم ونبيهم العظيم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أيام طفولته:[لم يحدث في ثيابه، ولم تبد عورته، ولم يحتج في يوم إلا مرة]. (١)

وتسترسل هذه المرأة التي تعاهدت برضاعة الكثير من الأطفال واصفة لنا أحوال سيد المرسلين (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهو في بواكير حياته الشريفة: [ولم أرَ منه كذبة قط ولا جاهلية قط، ولا رأيته يضحك في وضع الضحك، ولا وقف مع الصبيان في لعب، ولا التفت إليهم، وكانت الوحدة أحب إليه والتواضع، وكنا لا نسمي على الطعام ولا على الشراب حتى سمعته يقول: بسم الله الأحد ثم يأكل، فإذا فرغ من طعامه قال: الحمد لله كثيراً]. (٢)

---

١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)/ ج١٥/صـ٣٣٣

١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)/ ج١٥/صـ١٩٤.

٢- حدثت واقعة فيها الكثير من الأبعاد التي تدلل على التربية الإلهية والأدب الرفيع السماوي الذي كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يمتلكه: [عندما كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) **في رعاية عمه أبي طالب (عليه السلام) وكان عمر النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) آنذاك سبع سنين: ففي أحد الأيام قالت اليهود: وجدنا في كتبنا أن محمداً يجنبه ربه من الحرام والشبهات فجربوه، فقدموا الى أبي طالب دجاجة، سمينة، فكانت قريش تأكل منها، والرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) تعدل يده عنها، فقالوا: مالك؟ قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أراها حراماً يصونني ربي عنها، فقالوا: هي حلال فنلقمك، قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فافعلوا أن قدرتم، فكانت أيديهم يعدل بها الى الجهات، فجاءوه بدجاجة أخرى قد أخذوها لجار لهم غائب على أن يؤدوا ثمنها إذا جاء، فتناول منها لقمة فسقطت من يده، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ما أراها إلا من شبهة يصونني ربي عنها، فقالوا: نلقمك منها، فكلما تناولوا منها ثقلت أيديهم، فقالوا: لهذا شأن عظيم]**.([1]).

٣- وروي [أن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لما تم له ثلاث سنين قال يوماً لوالدته (لمرضعته) حليمة السعدية: مالي لا أرى اخوي بالنهار، قالت له: يا بني أنهما يرعيان غنيمات، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): فمالي لا اخرج معهما، قالت له: أتحب ذلك؟ قال: نعم،

---

١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)/ ج١٥/ صـ٣٣٣.

فلما أصبح محمد دهنته (تقول حليمة) وكحلته وعلقت في عنقه خيطاً فيه جزع يماني، فنزعه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ثم قال لأمه: مهلاً يا أماه فان معي من يحفظني]. [1]

---

٢) المصدر السابق/صـ٣٩٢.

الفصل الثالث

شهادة مشركين قريش بصدق وأمانة

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

ما كان اسم النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في قومه إلا الصادق الأمين لِما جمع الله عز وجلّ فيه من الأمور الصالحة، ولنذكر بعض الشواهد التاريخية:

قصة وضع الحجر الأسود

[إنحدر سيلٌ رهيب من جبال مكة المرتفعة نحو بيت الله المعظم ((الكعبة المقدسة)) فلم يسلم من هذا السيل بيت من مكة حتى الكعبة المعظمة، التي تصدعت جدرانها تصدعاً كبيراً بفعل ذلك السيل. فعزمت قريش على تجديد تلك البنية المعظمة، ولكنها تهيبت ذلك، وترددت في هدم الكعبة، فأقدم ((الوليد بن المغيرة)) وهدم ركنين منها على شيء من الخوف، فانتظر أهل مكة أن يحل به أمرٌ، ولكنهم لما رأوا ((الوليد)) لم يصبه غضب الآلهة، أطمأنوا الى أنه لم يرتكب قبيحاً، وأنه عمل فيه رضا آلهتهم، فأقدموا جميعاً على هدم ما تبقى من الكعبة، واتفق أن تحطمت سفينة قادمة من ((مصر)) في تجارة لرومي عند ميناء ((جدة)) بفعل الرياح والعواصف، فعلمت بذلك قريش،

وأرسلت رجالاً يبتاعون أخشابها ليستخدموه في بناء الكعبة المعظمة، وأوكلوا أمر نجارتها الى نجار قبطي محترف كان يسكن ((مكة)) ولما ارتفعت جدران الكعبة الى قامة الرجل، آن الأوان لوضع الحجر الأسود في محله من الركن، وقع الاختلاف بين زعماء قريش، وتنازعوا في من يتولى وضع الحجر الأسود في مكانه. وتحالفت قبيلة ((بني عبد الدار)) مع ((بني عدي)) على أن يمنعوا من أن ينال هذا الفخار غيرهم، وعمدوا الى أناء مملوء بالدم فوضعوا أيديهم فيه تأكيداً لذلك الميثاق، من هنا تأخرت عملية البناء وتوقفت خمسة أيام بلياليها، وكاد أن تنشب بينهم حربٌ دامية، وربما طويلة فقد اجتمعت طوائف مختلفة من قريش في المسجد الحرام وهي تنتظر حادثة خطيرة، فعمد -في الأخير- شيخ من شيوخ قريش يدعى ((أبو أُمية بن مغيرة المخزومي)) من زعماء قريش وقال: **يا معشر قريش، أجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه، فقبلوا برأيه اجمع، فكان أول داخل عليه فتى قريش ((محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم))) فلما رأوه قالوا: هذا الأمين، رضينا، هذا محمد. فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): هلم الي ثوباً، فأخذ الحجر ووضعه فيه ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوهُ جميعاً، ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه من الركن وضعه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هو بيده في مكانه، وبهذا**

حال دون وقوع حوادث دامية كادت أن تقع بسبب تنازع قريش، واختلافها، وحل الوفاق محل الشقاق بعد أن رضي الكل بحكمه].[1]

* [وقيل إن الأخنس بن شريق لقي أبا جهل يوم بدر فقال له: يا أبا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق أم كاذب، فقال أبو جهل: **والله أن محمداً الصادق وما كذب محمد قط].**[2]

* [وسئل هرقل عنه أبا سفيان فقال: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال: **لا].**[3]

* [عن الربيع بن خيثم قال: **كان يتحاكم الى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في الجاهلية قبل الإسلام].**[1]

---

١) سيد المرسلين ج١.
٢) الميُسر في سيرة سيد البشر النبي الأكرم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) صـ١٠٦ ؛ تأليف: الشيخ عباس القمي (قدس سره) \ دار الصفوة، بيروت – لبنان.
٣) المصدر نفسه.

* [روي أن أبا جهل قال للنبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فنزلت: ﴿فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ﴾].

---

١) الميُسر في سيرة سيد البشر النبي الأكرم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) صـ١٠٥ ؛ تأليف: الشيخ عباس القمي (قدس سره) \ دار الصفوة، بيروت – لبنان.

الفصل الرابع

إيمان الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل بعثته بالرسالة

أولاً: يقول أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو يصف إيمان النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قبل البعثة الشريفة:

أ- **[ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء، فأراهُ ولا يراهُ غيري].**[1]

ب- وقال (عليه السلام): **[ولقد قرن اللهُ به (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من لدُن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره].**[2]

ثانياً: بيان نظرة النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى المجتمع المكي آنذاك والحالات المعنوية في غار حراء فقد قيل:

أ- لم تعد مكة بمجتمعها تنسجم مع تطلعات النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، لذا انهمك بالتدبر والتفكر في الجبال

---

١) نهج البلاغة: خطبة رقم١٩٢.
٢) المصدر نفسه.

المحيطة بمكة لا يرافقه حينذاك أحد سوى علي (عليه السلام)، ولا علم لأحد سوى الله عز وجل بالعالم الذي كان يعيشه (صلّى الله عليه وآله وسلّم).
ب- وكان النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) [يتعبد في ذلك الجبل ولا ينزل منه، أما كيف كان يتفكر؟ وكيف يعبر عن عشقه لربه؟ وما هي العوالم التي كان يطويها؟ فهذا نعجز عن تصوره].

ثالثاً: كان النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) [يخلو بحراء فيحنثُ فيه].[1]

رابعاً: [كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يجاور ذلك الشهر من كل سنة يطعم من جاءه من المساكين].[2]

خامساً: رفض النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الحلف باللات والعزّى:
أ- روي إن ((بحيرا)) الراهب النصراني المعروف في الجزيرة العربية [قال للنبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في سفرته الأولى مع عمه أبي طالب (عليه السلام) الى الشام: يا غلام أسألك بحق

---

١) صحيح البخاري، ج١، ص٢.
٢) السيرة النبوية ج١ صـ ٢٣٦.

الـلات والعـزى إلّا أخبرتنـي عمـا أسـالك، فقـال رسـول الله (صـلّى الله عليـه وآلـه وسـلّم): لا تسـألني بـاللات والعـزّى فـو الله مـا أبغضتُ شيئاً بغضهما، قال بحيرا الراهب: بالله إلّا أخبرتني عما أسـالك عنـه، قـال (صـلّى الله عليـه وآلـه وسـلّم): سـلني عمـا بدالك].[1]

ب- روي أنه قد [وقع بين النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وبين رجل تـلاح فـي سفرته الثانيـة الـى الشام للتجـارة بـأموال خديجـة (عليها السـلام) مـع غلامها ((ميسرة)) بعد أن بـاع (صـلّى الله عليـه وآلـه وسـلّم) بضـاعته، فقـال لـه الرجـل: أحلـف بـاللات والعـزى، فقـال النبـي الأقـدس (صـلّى الله عليـه وآلـه وسـلّم): مـا حلفتُ فيهما قط، وإني لأمُرُ فأُعرضُ عنهما، فقال الرجل: القول قولك، ثم قال لميسرة: هذا والله نبي].[2]

سادساً: اشـتراك الـنبي الأعظـم (صـلّى الله عليـه وآلـه وسـلّم) في حلـف الفضول:

---

١) الطبقات الكبرى ج١، صـــ ١٥٤.
٢) المصدر السابق، صـــ ١٥٦.

[عد عقد حلف الفضول بين قبائل قريش لنصرة المظلوم والوقوف في وجه الظالم، وهو أمر عقلائي وهو أفضل حلف عقدته قبائل قريش لنصرة الحق ومحاربة الباطل، واشترك الرسول في حلف الفضول وعمره عشرون سنة، ووقع حلف الفضول بعد حرب الفجار الآخرة بأربعة أشهر، وسمي حلف الفضول لأنه جمع فضل، أي حلف الفضائل].[1]

وري عن النبي الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنه قال حول هذا الحلف: [لقد حضرت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما يسرني به حمر النعم ولو دعيت الى مثله لأجبت].[2]

وفي هذه المشاركة النبوية في هذا الحلف دلالة واضحة على إيمان الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بالمبادئ والقيم السماوية ومنها نصرة الحق وإذلال الباطل كعنوان عام لمبادئ السماء ونظام الإسلام.

سابعاً: يمكن إيجاز القول بما يلي:

[١- إنّ النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) **قد ولد في بيت كان يسوده التوحيد وقد ترعرع وشب واكتهل في أحضان رجال لم يتخلفوا عن الدين الحنيف قيد شعره.**

---

١) فقه السيرة النبوية صـ ٥٣.
٢) سيرة المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، صـ ٥١.

٢- إنّ **النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) منذ نعومة أظفاره كان تحت رعاية اكبر ملك من ملائكته سبحانه فيلهمه ويوحي إليه قبل ان يبلغ الأربعين، ويخلع عليه ثوب الرسالة.**

٣- إنّ النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) **كان مؤمناً بالله، وموحداً له يعبده، ولا يعبد غيره، ويتقرب إليه بالطاعات والقربات، ويتجنب المعاصي والمآثم.]**.

الفصل الخامس

الصفات النبوية الشريفة

١) المواصفات البدنية الخلقية للحبيب الأمجد (صلى الله عليه وآله وسلم):

تقول السيدة حليمة السعدية: [جلس محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) **وهو أبن ثلاثة أشهر، ولعب مع الصبيان وهو أبن تسعة، وسار مع الغنم وهو أبن عشرة، وناضل الغلمان بالنبل وهو ابن خمسة عشر، وصارع الغلمان وهو أبن ثلاثين**]. (١)

وتقول أيضاً: [ما شممت من محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) **النتن قط، وإذا خرج من قبله أو دبره شيء يفوح منه رائحة المسك والكافور**]. (٢)

* [ولما أتى على النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) **خمسة عشر شهراً كان إذا نظر إليه الناظر يتوهم انه من أبناء خمس سنين لإتمام وقارة جسمه وملاحة بدنه**]. (٣)

---

١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، ج١٥ صـ٢٠٠

٢) المصدر السابق صـ٢٠١.

٣) المصدر نفسه.

الإمام علي (عليه السلام) يصف بدن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم):

* [حدثنا مولى علي بن موسى، عن علي بن موسى (عليهما السلام)، عن أبيه موسى بن جعفر (عليهما السلام)، عن **أبيه** (عليه السلام)، **عن جده** (عليه السلام)، **عن علي** (عليه السلام) **أنهم قالوا: يا علي صف لنا نبينا (صلّى الله عليه وآله وسلّم)** كأننا نراه، فإنا مشتاقون إليه، **فقال: كان نبي الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أبيض اللون، مشرباً حمرة، أدعج العين، سبط الشعر، كثف اللحية ذا وفرة، دقيق المسربة، كأنما عنقه إبريق فضة، يجري في تراقيه الذهب، له شعر من لبته الى سرته كقضيب خيط الى السرة، وليس في بطنه ولا صدره شعر غيره، ششن الكفين والقدمين، ششن الكعبين، إذا مشى كأنما يتقلع من صخر، إذا أقبل كأنما ينحدر من صبب، إذا التفت التفت جميعاً بأجمعه كله، ليس بالقصير المتردد، ولا بالطويل المتمعط، وكان في الوجه تدوير، إذا كان في الناس غمرهم، كأنما عرقه في وجهه اللؤلؤ، عرفه أطيب من ريح المسك، ليس بالعاجز**

ولا باللئيم، أكرم الناس عشرةً، وألينهم عريكةً ، وأجودهم كفاً، من خالطه بمعرفة أحبه، ومن رآه بديهة هابه، عزه بين عينيه، يقول باغته: لم أر قبله ولا بعده مثله، صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً].[1]

* **[**قال أنس: ما شممت عنبراً قط ولا مسكاً ولا شيئاً أطيب من ريح رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)**]**.[2]

* وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) **[**يعرف في الليلة المظلمة قبل ان يرى بالطيب فيقال هذا النبي**]**. [3]

* **[**روي أنه نام رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) **في دار أنس فعرق فجاءت أمه بقارورة تجمع فيها عرقه فسألها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عن ذلك، فقالت: نجعله في طيبينا وهو اطيب الطيب]**. [4]

---

١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، ج١٦ صـــ٣٢٩-٣٣٠.
٢) الميُسر في سيرة سيد البشر النبي الأكرم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) صـــ١٠٩.
٣) المصدر السابق، صـــ١١٠.
٤) المصدر السابق، صـــ ١٠٩.

* وروي [عن جابر بن سمرة أنه مسح خده قال: فوجدت ليده برداً وريحاً كأنما أخرجها من جونة].

٢) المواصفات الروحية الخُلقية لأفضل الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

ويتضمّن نقاطاً:

الأولى: القرآن الكريم

القرآن الكريم يصف لنا الخلق الرفيع للرسول العظيم (صلّى الله عليه وآله وسلّم):

قال الله تعالى واصفاً حبيبه وأفضل خلقه وسيد أنبيائه ورسله الذي بعثه رحمة للعالمين (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم﴾ القلم/٤.

[والخلق العظيم: هو الخُلق الأكرم في نوع الأخلاق، وهو البالغ أشد الكمال المحمود في طبع الإنسان... فهو أرفع من مطلق الخُلق الحسن، وكلمة ((على)) للاستعلاء، فدل اللفظ على أنه مستعل على هذه الأخلاق ومستول عليها، انه بالنسبة الى هذه

الأخلاق الجميلة كالمولى بالنسبة الى العبد وكالأمير بالنسبة الى المأمور]. [1]

ويعجز كل قلم، ويعجز كل تصور عن وصف قيمة هذه الكلمة العظيمة من رب الوجود، وهي شهادة من الله، في ميزان الله، لعبد الله، يقول له فيها ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ومدلول الخُلق العظيم، ما هو عند الله مما لا يبلغ الى إدراك مداه أحد من العالمين! ودلالة هذه الكلمة العظيمة على عظمة محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم): تبرز في كونها من الله الكبير المتعال... وتبرز من جانب آخر، من جانب إطاقة محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لتلقيها، وهو يعلم من ربه هذا، وقال المولى سبحانه وتعالى وهو يتحدث مع نبيه وحبيبه محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ﴿إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ الحج/٦٧،

وقال الله مخاطباً عبدهُ ورسولهُ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ النمل/٧٩،

---

١) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ج ٢٩ صـــ٧١.

وقال تبارك أسمه: ﴿إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الزخرف/٤٣.

★ وقال عزمن قائل ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ. . .﴾ آل عمران/ ١٥٩.

إنّ المقصود من البعثة ان يبلغ الرسول تكاليف الله الى الخلق، وهذا المقصود لا يتم إلا إذا مالت قلوبهم إليه، وسكنت نفوسهم لديه، وهذا المقصود لا يتم إلا إذا كان رحيماً كريماً، يتجاوز عن ذنوبهم، ويعفو عن إساءتهم، ويخصهم بوجوه البر والمكرمة والشفقة، فلهذه الأسباب وجب أن يكون الرسول مبرأ من سوء الخُلق، وكما يكون كذلك وجب أن يكون غير غليظ القلب، بل يكون كثير الميل الى إعانة الضعفاء، كثير القيام بإعانة الفقراء، كثير الصفح عن زلاتهم.

<u>الثانية</u>: في خطب الإمام علي (عليه السلام)

النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في خطب الإمام علي (عليه السلام):

يقول أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في وصف الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في خطبه الغراء:[**وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ونجيبه**

وصفوته لايوازى فضله ولا يجبر فقده، أضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة، والجهالة الغالبة]. [1]

وقال (عليه السلام) أيضاً: **[مستقره خير مستقر، ومنبته أشرف منبت، في معادن الكرامة، ومماهد السلامة، قد صرفت نحوه أفئدة الأبرار، وثنيت إليه أزمة الأبصار، دفن الله به الضغائن وأطفأ به الثوائر، ألف به إخواناً، وفرق به أقراناً، وأعز به الذلة، وأذل به العزة، كلامه بيان، وصمته لسان].** [2] وقد قيل في وصف هذه العبقات الطاهرة من كلام الأمير (عليه السلام): **[حفلت هذه الكلمات الذهبية بعظمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)** وسمو مكانته وجلالة قدره، فقد تفرع من أشرف منبت وتربى في معادن الكرامة، وآمنت به أفئدة الأبرار، ودفنت به الأحقاد والضغائن، خصوصاً ما بين الأوس والخزرج الذين سادت بينهم الأحقاد والحروب، فأطفأ النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ما بينهما من الضغائن والأحقاد، كما أن النبي (صلّى الله

---

١) نهج البلاغة ج٢، صـــ٤٩-٥٠.
١) نهج البلاغة،ج١، صـــ١٨٧.

عليه وآله وسلّم) أعز الله به المستضعفين أمثال عمار بن ياسر وابن مسعود و أبي ذر، وأذل الطغاة والجبابرة من قريش أمثال أبي جهل وأبي سفيان وعيون بني أمية].[1]

* ويقول (عليه السلام) بهذه الصدد أيضاً: **[ولقد كان في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كاف لك في الأسوة، ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها، وكثرة مخازيها ومساويها].**[2]

الثالثة: في أدعية الإمام زين العابدين

الرسول الأمين (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في أدعية الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام): **[الحمد لله الذي من علينا بمحمد نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)، دون الأمم الماضية والقرون السالفة].**[3]

---

٢) قبسٌ من سنن الأنبياء وحكمهم صـ٦٤- ٦٥.
١) نهج البلاغة، خطبة رقم ١٥٨.
٢) الصحيفة السجادية الكاملة، الدعاء الثاني.

*** [اللهم فصل على محمد أمينك على وحيك، ونجيبك من خلقك، وصفيك من عبادك، إمام الرحمة وقائد الخير ومفتاح البركة، كما نصب لأمرك نفسه، وعرض فيك للمكروه بدنه، وكاشف في الدعاء إليك حامته، وحارب في رضاك أسرته وقطع في إحياء دينك رحمه، وأقصي الأدنين على جحودهم، وقرب الأقصين على استجابتهم لك ووالى فيك الأبعدين، وعادى فيك الأقربين، وأدأب نفسه في تبليغ رسالتك وأتعبها بالدعاء الى ملتك وشغلها بالنصح لأهل دعوتك].**[1]

*** [اللهم فارفعه بما كدح فيك الى الدرجة العليا من جنتك، حتى لا يساوى في منزلة ولا يكافأ في مرتبة ولا يوازيه**

---

١) الصحيفة السجادية الكاملة، الدعاء الثاني، صـــ٢٧-٢٨

لديك ملك مقرب ولا نبي مرسل، وعرفه في أهله الطاهرين وأمته المؤمنين من حسن الشفاعة].[1]

الرابعة: عن جعفر بن أبي طالب (عليه السلام)

يصف لنا سيدنا جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) المجتمع الجاهلي قبل بعثة صاحب الخُلق العظيم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وفي هذا البيان- الذي ألقاه سيدنا جعفر الطيار أمام ملك الحبشة أثناء الهجرة الأولى للمسلمين إليها- يصف لنا أيضاً أخلاق وحال الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فيقول:**[كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله تعالى إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته، وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبد ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا**

---

٢) المصدر نفسه.

عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة]. (١)

الخامسة: من مكارم أخلاقه

يروى أن النبي الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم): **[كان كثير الضراعة والابتهال، دائم السؤال من الله تعالى ان يزينه بمحاسن الآداب ومكارم الأخلاق فكان يقول في دعائه:** اللهم حسن خلقي وخلقي، **ويقول:** اللهم جنبني منكرات الأخلاق. **واستجاب الله دعاه وانزل عليه القرآن وأدبه به فكان خلقه القرآن وأدبه بمثل قوله عز وجل { خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجاهِلِينَ }** سورة الأعراف/ ١٩٩

وقوله سبحانه {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ...}النحل/ ٩٠

وقوله عز شانه{...فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } المائدة/١٣

وقوله سبحانه {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ....} المؤمنون/٩٦

---

١) البداية والنهاية ج٣صـــ٧٣-٧٤.

إلى غير ذلك ثم لما أكمل الله تعالى خَلقه وخُلقه أثنى عليه فقال { وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ } القلم/٤

فانظر إلى عميم فضل الله كيف أعطى ثم أثنى. ثم بين رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) **للخلق ان الله يحب مكارم الأخلاق، بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، ثم رغب الخلق في ذلك أشد ترغيب].**[١]

السادسة: شديد الحياء والتواضع

روى عن أحوال النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنه: **[كان شديد الحياء والتواضع، يخصف نعله ويرقع ثوبه ويحلب شاته، ويسير في خدمة أهله بسيرة سرية، ويحب الفقراء والمساكين ويجلس معهم ويعود مرضاهم ويشيع جنائزهم، ولا يحقر فقيراً أوقعه الفقر واشواه، ويقبل المعذرة ولا يقابل أحداً بما يكره، ويمشي مع الأرملة وذي العبودية، ولا يهاب الملوك، ويغضب لله تعالى ويرضى لرضاه، ويمشي خلف أصحابه ويقول: خلوا ظهري للملائكة الروحانية.].**[٢]

---

١) الميُسر في سيرة سيد البشر النبي الأكرم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) صـ٨٧.

١) الميُسر في سيرة سيد البشر النبي الأكرم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، صـ٨٦.

السابعة: لم يضرب أحداً

تقول السيدة عائشة واصفة لنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): **[ما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ضرب خادماً له ولا امرأة قط، ولا ضرب بيده شيئاً إلا أن يجاهد في سبيل الله عز وجل، ولا نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن يكون لله، فأن كان لله أنتقم].**[1]

الثامنة: كان يخزن لسانه

كان النبي الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم):**[يخزن لسانه إلا فيما يعنيه ويؤلفهم ولا ينفرهم، ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترز منهم، ويتفقد أصحابه، ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهنه، و كان رسولنا العظيم (صلّى الله عليه وآله وسلم) لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر، فكان دائم البشر سهل الخُلق لين الجانب ليس بعياب ولا مداح، وكان الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يبدأ من لقيه**

---

٢) مختصر تأريخ دمشق ج٢ صـ ٨٠-٨١.

بالسلام، متواصل الأحزان، دائم الفكرة، لا يتكلم من غير حاجة طويل السكوت، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها].[1]

التاسعة: يجيب بـ (لبيك)

[وما دعا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أهل بيته (عليهم السلام) أو أصحابه أو أحد من عامة المسلمين إلا قال له (صلّى الله عليه وآله وسلّم): لبيك].[2]

العاشرة: أعظم الناس خلقاً وأمانةً

جاء في كتب السير: [إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أعظم الناس خلقاً وأكرمهم مخالطة وأحسنهم جواراً، وأعظمهم خلقُاً وأصدقهم حديثاَ، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم من الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال تنزهاً وتكرماً، حتى ما كان أسمه

---

١) السيرة النبوية ج٢ صـ٣٩٠.
٢) التفسير الكبير ج٣٠، صـ٨١.

في قومه إلا الصادق الأمين لما جمع الله عز وجل فيه من الأمور الصالحة].[1]

الحادية عشرة: حلمه

دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المسجد ذات يوم وعليه ثوب نجراني غليظ الضفة فأتاه أعرابي من خلفه فأخذ في صفحة عنق رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال: يا محمد أعطنا من مال الله عز وجل الذي عندك، فتبسم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأمر له].[2]

الثانية عشرة: أيكم محمد؟

في أحدى الأيام دخل رجل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه فلم يعرفه لعدم تميزه عنهم بمجلس سامٍ ولباس

---

١) السيرة النبوية صـــ٧٨.
٢) مختصر تأريخ دمشق، ج٢، صـــ ٨١- ٨١.

فاخر وحرَس زاجرٍ، ممّا أضطر الرجل للسؤال والقول: أيّكم محمد؟! فقالوا له: هذا الرجل الأبيض المتكئ].[1]

الثالثة عشر: الغريب لا يدري أيهم هو

عن أبي ذر الغفاري قال: [كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يجلس بين ظهراني أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو، حتى يسأل، فطلبنا الى النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن يجعل مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه، فبنينا له دكاناً من طين، وكان يجلس عليه، ونجلس بجانبيه].[2]

الرابعة عشر: يجلس على الأرض

عن عبد الله بن عباس قال [كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض ويعتقل الشاة، ويجيب دعوة المملوك].[3]

---

٣) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج١ صـ١٣٩ -١٤١.
١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، ج ١٦ صـ٣٨٢
٢) المصدر نفسه.

الخامسة عشر: يقسم لحظاته بين أصحابه

ورد عن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال [كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقسم لحظاته بين أصحابه، ينظر الى ذا وينظر الى ذا بالسوية].[1]

السادسة عشر: أحكم الناس

[كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أحكم الناس وأحلمهم وأشجعهم وأعدلهم وأعطفهم].[2]

السابعة عشر: افضل الناس بلا كبر

[كان النبي أفضل الناس في نسبه وعلمه وسلطانه وأخلاقه وجهاده وعمله إلا أنه لم يكن يتكبر على الناس ولم يحتقرهم

---

٣) المصدر السابق، صـ ٤١٢ ويلاحظ أيضاً: روضة الكافي صـ ٧٩٨ حديث ٣٩٣.

١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، ج ١٦ صـ ٣٨٠

بينما تجد الكثير من المتشدقين بالدين يتصفون بالأخلاق السيئة]. [1]

الثامنة عشر: سين بلال

[روى المؤرخون أن بلال الحبشي مؤذن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان لا يتمكن من النطق بالشين، وكان يبدلها سيناً، فكان يقول: أسهد أن لا إله إلا الله، وكان بعض المنافقين يهزأ من سينه ويعيب عليه، فشكا ذلك إلى النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال لأصحابه: إن سين بلال شينٌ عند الله تعالى، إنها خيرٌ من شينكم]. [2]

التاسعة عشر: أوقر الناس

وقد قيل في وصف أحواله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): **[كان أوقر الناس في مجلسه، لا يكاد يخرج شيء من أطرافه، وكان خافض الطرف نظره الى الأرض أطول من نظره الى السماء، وكان اعف الناس**

---

٢) فقه السيرة النبوية، صـ ١٢٥.
٣) قبسٌ من سنن الأنبياء وحكمهم، صـ ٩١.

وأشدهم إكراماً لأصحابه لا يمد رجليه بينهم ويوسع عليهم إذا ضاق المكان ولم تكن ركبتاه تتقدمان ركبة جليسة].([1]).

العشرون: يجلس حيثما انتهى به المجلس

[وكان يجلس حيثما انتهى به المجلس ويأمر الناس بذلك وكان (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: أعطوا المجالس حقها، قيل وما حقها، قال: غضوا أبصاركم وردوا السلام وأرشدوا الأعمى وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر].([2])

وختاماً:

*** يقول أحد أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) أنه سمعه يقول: [إنّ جبرائيل (عليه السلام) أتى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فخيّره وأشار عليه بالتواضع، وكان ناصحاً،**

---

١) الميُسر في سيرة سيد البشر النبي الأكرم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) صـــ١٠٦.

٢) المصدر السابق/ صـــ١٠٧.

فكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يأكل أكلة العبد، ويجلس جلسة العبد تواضعاً لله تبارك وتعالى].[1]

١) روضة الكافي / ج ٨ (من المجموعة الكاملة للكافي) صـــ ٦٦٢.

الفصل السادس

اهتمام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأداء الأمانة

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز مؤكداً وحاثاً على أداء الأمانات وإرجاعها الى أهلها:

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الأنفال/ ٢٧.

وقال عزّ شأنه وعلا ذكره الشريف:

﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ﴾ النساء/ ٥٨.

أهتم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) اهتماما كبيراً بإرجاع الأمانات الى أهلها وفي جميع أحواله وحتى أوصى من قبيل وفاته الى أميرا المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بذلك وعلى سبيل المثال: [عندما هاجر النبي الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من مكة المكرمة الى المدينة المنورة فقد وكل الأمام علي (عليه السلام) بإرجاع الأمانات الى أهلها فأمره

(صلّى الله عليه وآله وسلّم) بان ينادي بصوت عالي في منطقة الأبطح في كل غداة وعشي ويقول: **من كان له قبل محمد أمانة فليأتِ فلنؤدّ له أمانته].**[1].

روي أنه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لما أراد الهجرة خلف علياً (عليه السلام) لقضاء ديونه ورد الودائع التي كانت عنده [2].

[عن أبي كهمس قال قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): عبد الله بن أبي يعفور يُقرئك السلام، قال: **عليك وعليه السلام، إذا أتيت عبد الله فأقرئه السلام وقل له: إن جعفر بن محمد يقول لك: انظر ما بلغ به علي (عليه السلام) عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فألزمه، فان علياً (عليه السلام) إنما بلغ ما بلغ به عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بصدق الحديث واداء الأمانة].**[3].

---

١) الطبقات الكبرى، ج٢ / القسم الثاني/صـــ٧٩.
٢) الميُسر في سيرة سيد البشر النبي الأكرم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) صـ١٠٩.
٣) أصول الكافي/ ج٢ (من المجموعة الكاملة للكافي) صـــ ٣٩٦- ٣٩٧.

الفصل السابع

عبادة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

نستعرض جملة من الآيات القرآنية التي تشير الى الانقطاع لله (جل وعلا) لدى الرسول في العبادة والتوجه الى الله تعالى والارتباط به بصورة كاملة وتامة، مع تسليط الأضواء في بيان الآيات من سورة طه المباركة: قال الله تعالى مخاطباً حبيبه ونبيه وسيد رسله محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ طه/ ١-٣.

وقال عزّ من قائل: ﴿يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّل * قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً * إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا وَأَقْوَمُ قِيلاً * إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً * وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ المزمل/١-٨.

وقال سبحانه عز وجل: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾ الدهر/ ٢٦.

وإليك ما اخترناه من سورة طه المباركة فانه قيل:[((طه)) ذهب أكثر المفسرون الى ان معناه يا رجل بلسان الحبشية أو النبطية، وقيل: هو من أسماء النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم). وقال الطبرسي: روي عن الحسن أنه قرأ ((طه)) بفتح الطاء وسكون الحاء، فان صح فأصله (طأ) فأبدل من الهمزة هاء، ومعناه طأ الأرض بقدميك جميعاً، فقد روي أن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان يرفع إحدى رجليه في الصلاة ليزيد تعبه، فأنزل الله: ﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ فوضعها، وروي ذلك عن أبي عبد الله (عليه السلام)، **وقال قتادة: كان يصلي الليل كله ويعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم، فأمره الله سبحانه أن يخفف عن نفسه، وذكر أنه ما أنزل عليه الوحي ليتعب كل هذا التعب].**[1]

★ ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) **أنه قال: [كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يتوب الى الله في كل يوم سبعين مرة من غير ذنب، وكان يقول: أتوب الى الله**[2]**.**

---

١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)/ ج١٦/ ص٣٦٥، مصدر سابق.

١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)/ ج١٦/ ص٤١٤.

⋆ [كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقضي وطراً من الليل ـ أحياناً نصفه أو ثلثه أو ثلثيه ـ في العبادة بالرغم من أنه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان يقضي تمام نهاره في السعي والجد لاسيما في فترة وجوده بالمدينة المنورة، غير أنه لم يقضم من أوقات عبادته، بل كان ينال كامل اطمئنانه في العبادة والدعاء والتهجد، ولم تكن عبادته عن طمع في جنة أو خوف من نار، بل عن عشق لله وشكر له، وقد سألته إحدى زوجاته ذات مرة: أما كفاك عبادة؟ ألم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فأجابها: ألا أكون عبداً شكوراً؟].(١)

*** [وكان (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يطيل العبادة في الخلوة وربما تمضي عليه ساعات وساعات وهو يتهجد، إلا انه كان يُسرع في صلاة الجماعة إذ كان يرى ضرورة مراعاة أضعف المأمومين ويوصي بذلك].(٢)**

---

٢) طهارة الروح صـ ١٨٦، مصدر سابق.
١) طهارة الروح / صـ١٨٧.

*** وروي أن النبي الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) [إذا قام الى الصلاة يُسمع من صدره أزيز كأزيز المرجل].**[1]

[كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة].[2]

وروي [لما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبن مسعود: أقرأ عليّ، قال: ففتحتُ سورة النساء فلما بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيدًا﴾ النساء/٤١ رأيت عيناه تذرفان من الدمع، فقال لي: حسبك الآن].[3]

---

٢) الميُسر في سيرة سيد البشر النبي الأكرم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) صـ١١٠.

٣) المصدر نفسه.

٤) الميُسر في سيرة سيد البشر النبي الأكرم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) صـ١١١.

الفصل الثامن

شجاعة النبي الأقدس (صلى الله عليه وآله وسلم)

* ورد عن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال:**[لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو أقربنا الى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً].** (١)

* وورد عنه (عليه السلام) أيضاً أنه قال: **[كنا إذا أحمر البأس ولقي القوم اتقينا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فما يكون أحد أقرب الى العدو منه].**(٢)

★ **قال أنس بن مالك:[كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أشجع الناس وأحسن الناس، وأجود الناس].** (٣)

---

١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)/ج١٦/ صـ٣٨٣

٢) المصدر نفسه.

٣) المصدر نفسه.

*** [وقيل كان الشجاع الذي يقرب منه إذا دنى العدو لقربه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) منه].** [1] وورد عن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) **أنه قال: [إنا كنا إذا حمى البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فما يكون احد أقرب الى العدو منه].** [2]

وروي عن العباس بن عبد المطلب عم النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنه قال [فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين وطفق رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يركض بغلته نحو الكفار وأنا أخذ بلجامها اكفها إرادة ان لا تسرع]. [3]

وقيل [كان (صلّى الله عليه وآله وسلم) إذا غضب_ ولا يغضب إلا لله_ لم يقم لغضبه شيء]. [4]

---

٤) الميُسر في سيرة سيد البشر النبي الأكرم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) صـ٩٤.

١) الميُسر في سيرة سيد البشر النبي الأكرم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) صـ٩٤.

٢) المصدر السابق صـ٩٣.

٣) المصدر نفسه.

الفصل التاسع

أخلاق النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحروب

أولاً: معركة بدر الكبرى

قال الله تعالى متحدثاً عن النصر الإلهي للمسلمين في معركة بدر الكبرى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ آل عمران/ ١٢٣.

وتجلّى الخُلق المحمدي العظيم في ثلاثة محاور في هذه المعركة:

المحور الأول: إطلاق سراح أسرى المشركين

قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الأَسْرَى إِن يَعْلَمِ اللّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الأنفال/ ٧٠.

أمر النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بإطلاق سراح الكثير من أسرى المشركين، باستثناء من يكون في بقائه على قيد الحياة ضرر كبير على الدين الإسلامي، وقد اشترط (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على الأسرى الذين يعرفون القراءة والكتابة، القيام بتعليم عشرة من صبيان المسلمين القراءة والكتابة وبعد ذلك يتم إطلاق سراحهم، وقد دخل الكثير الإسلام بسبب هذا العفو المحمدي

والأخلاق النبوية، وقد أشترط (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فدية يصل قدرها من أربعة آلاف درهم الى ألف درهم مقابل إطلاق سراح الأسير المشرك.

وهذه النقطة من البحث جاءت الآية القرآنية - المتقدمة الذكر التي صدرنا بها هذا المحور وهي قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَى إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيم﴾ **الأنفال ٧٠**، لتحكي عنها وقد أمر النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بإطلاق سراح كل من ليس لديه القدرة المادية على دفع الفدية، وأيضاً تم أطلاق سراح كل من لم يمتلك القدرة العلمية بتعليم القراءة والكتابة وبهذا الخُلق الرفيع قد ضرب رسول الإنسانية العظيم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أروع مثال لحقوق الإنسان وأعطى الصورة المثلى للدين الإسلامي الذي جاء لينشر الخير والهداية والسعادة بين البشرية.

المحور الثاني: رفض الرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) التمثيل بالأسرى

[عندما أفرج عن سهيل بن عمرو مقابل فدية من المال، قال عمر بن الخطاب لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): يا رسول الله دعني انزع ثنيتي سهيل بن عمرو ويدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيباً في موطن أبداً، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): لا أمثل به فيمثل الله بي وإن كنتُ نبيا].(١)

المحور الثالث: المصطفى الأمجد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يأمر بدفن قتلى المشركين

[أصدر النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الأوامر الى المسلمين المنتصرين في معركة بدر، بحفر قبر كبير لقتلى المشركين البالغ عددهم سبعين رجلاً في منطقة يقال لها القليب وردمها عليهم].(٢)

---

١) مغازي الواقدي ج١ / صـ١٠٧، مصدر سابق.
٢) السيرة النبوية ج١/ ـ٣٦١، تأليف: نجاح الطائي.

ثانياً: معركة حنين

قال الله تعالى: {**لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ★ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ**} التوبة/٢٥-٢٦

القصة الأولى:

[بعد أن أعاد النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) **المسلمين الهاربين الى ميدان القتال فكروا على هوزان وهزموهم هزيمة نكراء، فقالت أم سُليم بنت ملحان للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يا رسول الله! ماريت هؤلاء الذي أسلموا وفروا عنك وخذلوك!! لا تعفُ عنهم إذا أمكنك الله منهم، تقتلهم كما تقتل هؤلاء المشركين! فقال** (صلّى الله عليه وآله وسلّم): يا أم سليم قد كفى الله، عافية الله أوسعُ].[1]

---

١) سيد المرسلين (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ج٢، صـــــ٥١٩-٥٢٠.

من دلائل القصة:

١- ومن المعروف والمعمول به حسب النظام العسكري قديماً وحديثاً في الحروب أن يقوم قائد الجيوش المنتصرة أو المهزومة بإجراءات عقابية بحق الجنود المتخلفين عن ساحة القتال أثناء المعركة.

٢- إن الخُلق النبوي العظيم قد خالف هذه الأنظمة العسكرية، وقد تم الإعفاء عن جميع الهاربين والمتخلفين عن ساحة القتال وقاموا بخذلانه وولوا الإدبار، ولكن العفو والرحمة والصفح والقلب الكبير الرحب لرسول الإنسانية (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قد شملهم ولم يحاسبهم عن ذلك الفرار والخذلان.

٣- ألهم الذي كان يحمله رسول الإنسانية العظيم محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لم يكن دنيوياً لأجل انتشار مُلك أو سلطان بل ألهم هداية البشرية وسيرهم على الطريقة الصحيحة التي رسمتها لهم السماء.

القصة الثانية:

[ضيّق المسلمون على المشركين في وقعة حنين فقتلوهم حتى أخذوا في قتل الذرية، فلما بلغ ذلك رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: ما بالُ أقوام ذهب بهم القتل حتى بلغ الذرية! إلا لا تُقتلُ الذرية، فقال أسيد بن الحضير: يا رسول الله أليس إنما هم أولاد المشركين! فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم):

أوليس خياركم أولادُ المشركين؟! كل نسمة تولدُ على الفطرة حتى يعرب عنها لسانُها، وأبواها يهودانها أو ينصرانها].[1]

من دلائل القصة:

وبهذا الخُلق النبوي السامي فقد تم العمل على وفق الحقوق الإلهية لحفظ وصيانة أرواح الأطفال في المعارك منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة!

ثالثاً: فتح مكة والعفو عند المقدرة

قال المولى سبحانه عز وجل متحدثاً عن فتح مكة لعبده وحبيبه وأفضل رسُلهُ وأنبيائه محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا * وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ الفتح /١-٣.

عندما نصر الله تعالى الجيوش الإسلامية بقيادة الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وتم فتح مكة المكرمة الذي خرج منها (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مُكرهاً مُطارداً من قبل قومه وعشيرته

---

١) سيد المرسلين (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ج٢/ صـ٥٢٠.

من قريش، فحاول قادة الشرك والكفر الوثني الذين واجهوا الدين الإسلامي بكل ما يمتلكون من وسائل وإمكانيات، ولكن المشيئة الإلهية أرادة أن يكون للدين الجديد القيادة والانتشار حتى في عقر دار المشركين المتعصبين، ولهذا وقع زعماء قريش وأصحاب النفوذ المالي والاجتماعي في حيرة شديدة من أمرهم بعد ان حقق الله تعالى لنبيه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعده وفتح له مكة المكرمة، فماذا يا ترى سوف يفعل بهم الرسول محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهم الذين آذوه وكذبوه وحاربوه وحشدوا عليه الجيوش؟! فهل سوف يقتلهم أو يعذبهم أو يأسرهم أو يأمرهم بدفع الفدية؟ والكثير من التساؤلات التي طرحت في أوساط المجتمع المكي آنذاك.

الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يعفو عن أبي سفيان!

ومن هنا قام زعماء قريش بسؤال المسلمين عن أقرب وأعرف شخصية برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؟

فقيل لهم: هو علي بن ابي طالب (عليه السلام)،

فجاء أبو سفيان الى الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وسأله عن طريقة بواسطتها ان يحصلوا على العفو النبوي عنهم؟ فعلمه علي بن ابي طالب (عليه السلام) أن يأتي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من قبل وجهه فيقول (**قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين**)، فان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) سيجيبه بما قاله يوسف لإخوته إذ قال لهم (قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين)، لأنه (صلّى

الله عليه وآله وسلّم) لا يرضى ان يتفوق عليه أحد في حسن القول، ففعل ابو سفيان هذا ما أشار عليه الإمام علي (عليه السلام) وخل في الطريق الذي بينه له، فعفا عنه رسول الله كما فعل يوسف بإخوته، فانشد أبو سفيان قصيدة أراد بها أن يكفر عما سبق منه قال فيها:

لعمرك إني يوم احمل راية

لتغلب فيك اللات خيل محمد

فكما لمديح الحيران أظلم ليله

فهذا أواني حين أهدى فاهتدى [1]

النبي الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يعلن العفو العام عن أهل مكة

وقد ألقى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بياناً أعلن فيه عن العفو العام والشامل لجميع ساكني مكة المكرمة بعد ان بيّن مدى آذيتهم له ومعاناته منهم،

[فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): (ألا لبئس جيران النبي كنتم، لقد كذبتم، وطردتم، وأخرجتم، وآذيتم، ثم ما رضيتم حتى

---

١) الإصابة في تمييز الصحابة ج٤/ صـ٩٠.

جئتموني في بلادي تقاتلونني، أذهبوا فأنتم الطلقاء) فخرج القوم كأنما أُنشروا من القبور، ودخلوا الإسلام].[1]

اليوم يوم المرحمة!

[وأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) **جيشه أن لا يتعرض لأحد، وأن لا يريقوا دم أحد، وأمر فقط بقتل ستة أفراد - حسب الروايات- ممن كانوا خطرين ومتوغلين في عدائهم للإسلام، وحين بلغه أن سعد بن عبادة-وهو أحد حملة ألوية الجيش الإسلامي- يصيح: اليوم يوم الملحمة، اليوم تسبى الحرمة، أمر علياً** (عليه السلام) **أن يأخذ منه الراية ويدخل بها مكة دخولاً رقيقاً ويقول: اليوم يوم المرحمة!!].[2]**

وبهذا الشكل فتح مكة دون إراقة دماء وكان لعفو الرسول ورحمته الأثر الكبير في القلوب، فدخل الناس في دين الله أفواجاً، ودوى الفتح في إرجاء الجزيرة العربية وذاع صيت الإسلام، وتعززت مكانته، وكل هذه النتائج والمعطيات تحققت بفضل الخُلق الكبير والعظيم الذي كان يمتلكه صاحب القلب الكبير رسول الرحمة والعطاء والسماحة والعفو والمغفرة ذاك حبيب إله العالمين محمد بن عبد الله

---

١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، ج٢١/ صـ٨٣.

١) قصص القرآن/ صـ٥٥٨.

(صلّى الله عليه وآله وسلّم) الذي أبى إلا ان يعفو عمن كذبه وظلمه وحرمه وحاربه وشرده.

الفصل العاشر

زهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

وإعراضه عن الدنيا وزخارفها

قال الله تبارك وتعالى مخاطباً عبده ورسوله وحبيبه (صلى الله عليه وآله وسلم): ﴿وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ الضحى/٤-٥.

يقول الرسول محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [عرض عليّ ربي بطحاء مكة ذهباً فقلت: لا يا رب ولكن أجوع يوماً واشبع يوماً، فإذا شبعت حمدتك وشكرتك وإذا جعت تضرعت إليك ودعوتك].[1]

★ وفي نفس المضمون السابق فقد روي عن ابي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): [عرضت عليّ بطحاء مكة ذهباً، فقلتُ: يا رب لا، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً، فإذا شبعتُ حمدتك وشكرتك، وإذا جعتُ دعوتك وذكرتك].[2]

---

١) الوفا بأحوال المصطفى/ صـ٤٢٠-٤٧٩.
٢) روضة الكافي/ ج ٨/ صـ٦٦٢.

* وروي عنه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بابي هو وأمي انه قال: **[إياك وحب الدنيا فإنها رأس كل خطيئة].**[1]

[أهل الدنيا من كثر أكله وضحكه ونومه وغضبه، يحمدون أنفسهم بما لا يفعلون ويدعون بما ليس لهم ويتكلمون بما يتمنون، ويذكرون مساوئ الناس ويخفون حسناتهم].[2]

[الدنيا جيفة وطلابها كلاب].[3]

* يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) **في خطبة له يصف فيها زهد النبي الأعظم** (صلّى الله عليه وآله وسلّم): **[قد حقر الدنيا وصغرها وأهون بها وهونها، وعلم أن الله زواها عنه اختياراً، وبسطها لغيره احتقاراً، فأعرض عن الدنيا بقلبه، وأمات ذكرها عن نفسه، وأحب أن تغيب زينتها عن عينه، لكيلا يتخذ منها رياشا، أو يرجو مقاما، بلغ عن ربه معذراً، ونصح لأمته منذراً].**[4]

---

٣) بحار الأنوار ج٧٣/ صـــ٧٦.
١) بحار الأنوار /ج٧٧/ صـــ٢٤.
٢) كنز العمال /ج٣/ صـــ٧١٩.
٣) نهج البلاغة/ ج١/ صـــ٢١٤.

*** وروي في أحوال النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) انه كان [لا يدخر شيئاً، وما شبع وأهله ثلاثة أيام تباعاً من خبز حنطة حتى فارق الدنيا، وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يظل اليوم يتلوى ما يجد دقلاً يملأ به بطنه، وكان (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كثيراً ما يشد على بطنه حجراً].**[1]

*** [مات رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من الشعير]!**[2]

*** [كان فراش النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من أدم وحشوه من ليف].** [3]

*** [كان النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ينام على الحصير فيؤثر على جانبه].** [4]

---

١) الوفا بأحوال المصطفى / صـ٤٨٦.
٢) صحيح البخاري/ ج٣ /حديث صـ١٠٣٨.
٣) سنن أبي داوود / ج٤/ صـ٧١.
٤) السيرة النبوية ج٢ / صـ٣٩٠.

الفصل الحادي عشر

الكرم النبوي الأصيل

ورد عن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن قال في حق النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم): كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أجود الناس كفاً،، أكرمهم عشرة، من خالطه فعرفه أحبَّه.[1]

عن عبد الله بن عباس أنه قال، قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا أديب الله وعلي أديبي، أمرني ربي بالسخاء والبر، ونهاني عن البخل والجفاء، وما من شيء أبغض الى الله عز وجل من البخل وسوء الخُلق، وإنه ليفسد العمل كما يفسد الطين العسل.[2]
عن عبد الله بن عمر أن قال: [ما رأيت أحداً أجود ولا أنجد ولا أشجع ولا أوضأ من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)].[3]

---

١) بحار الأنوار الجامعة / ج١٦/ صـ٣٨٣.
٢) المصدر نفسه.
٣) المصدر نفسه.

روي عن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) **أنه قال: نزل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على رجل في الجاهلية فأكرمه، فلما بعث محمد** (صلّى الله عليه وآله وسلّم) **قيل له: يا فلان ما تدري من هذا النبي المبعوث؟ قال: لا، قالوا: هذا الذي نزل بك يوم كذا وكذا فأكرمته، فأكل كذا وكذا، فخرج حتى أتى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال: يا رسول الله تعرفني؟ فقال: من أنت؟ قال: انا الذي نزلت بي يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا فأطعمتك كذا وكذا، فقال: مرحباً بك سلني، قال: ثمانين ضائنة برعاتها، فأطرق رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ساعة ثم أمر له بما سأله، ثم قال للقوم: ما كان على هذا الرجل أن يسال سؤال عجوز بني إسرائيل؟ قالوا يا رسول الله وما سؤال عجوز بني إسرائيل؟ قال: أن الله تبارك الله تعالى أوحى الى موسى** (عليه السلام) **أن يحمل عظام يوسف** (عليه السلام) **فسأل عن قبره فجاءه شيخ فقال: إن كان أحد يعلم فلانة، فأرسل إليها فجاءت فقال: أتعلمين موضع قبر**

يوسف؟ فقالت: نعم، قال: فدليني عليه ولكِ الجنة، فقالت: لا، والله لا أدلك عليه حتى تحكمني، قال: فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: ما يعظم عليك أن تحكمها؟ قال: فلكِ حكمكِ، فقالت: احكم عليك أن أكون معك في درجتك التي تكون فيها، قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فما كان على هذا أن يسألني أن يكون معي في الجنة].[1]

من دلائل الرواية:

١) المبالغة وبصورة كبيرة جداً في رد الجميل الذي كان لا يستحق بنظر العرب كل هذا العطاء الذي أمر به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

٢) إن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) قال للرجل: سلني ولم يقل له ماذا تريد؟

وفي هذا دلالة واضحة على رفعة وعظمة الأدب المحمدي في التعامل الاجتماعي مع الناس.

٣) التربية المحمدية للأمة على كيفية طلب الأمور والحوائج الأخروية دون الدنيوية.

---

١) المصدر السابق /ج٢٢ / صـ٤٤٠-٤٤١.

الفصل الثاني عشر

من أحاديث النبي الأقدس (صلى الله عليه وآله وسلم) في الأخلاق

وحسن المعاملة والمعاشرة

اخترت جمله من الأحاديث الواردة عن النبي الأقدس (صلى الله عليه وآله وسلم) في الأخلاق وفي حسن المعاملة والمعاشرة مع المجتمع: قال الرسول الأعظم محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

١- [ألا أدلكم على خير أخلاق الدنيا والآخرة؟: تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك].[١]

٢- [خياركم أحسنكم أخلاقاً الذين يألفون ويؤلفون].[٢]

٣- [حسن الخُلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم].[٣]

٤- [وسئل (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عن أفضل ما أُعطي العبد؟ فقال: حسن الخُلق].[٤]

---

١) تحف العقول عن آل الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم)/ صـ٤٥
٢) المصدر نفسه.
٣) المصدر نفسه.
٤) المصدر نفسه.

٥- [سوء الخُلق شؤم].[١]

٦- [حسن البشر يذهب بالسخيمة].[٢]

٧- [أن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً].[٣]

٨- [أقربكم مني غداً في الموقف أصدقكم للحديث، وآداكم للأمانة، وأوفاكم بالعهد وأحسنكم خُلقا، وأقربكم الى الناس].[٤]

٩- [المؤمن دعبٌ لعبٌ، والمنافق قطب غضب].[٥]

١٠- [عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): من عرف فضل كبير لسنه فوقره آمنه الله من فزع يوم القيامة].[٦]

١١- [صلوا أرحامكم ولو بالسلام].[٧]

---

١) تحف العقول عن آل الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم)/ صـ٤٤.
٢) تحف العقول عن آل الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم)/ صـ٤٥/ مصدر سابق.
٣) المصدر السابق / صـ٤٧.
٤) المصدر السابق/ صـ٤٦.
٥) المصدر السابق / صـ٤٩.
٦) أصول الكافي/ ج٢ (من المجموعة الكاملة) صـ٦٧٠.
٧) تحف العقول عن آل الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم)/ صـ٥٧٠.

١٢- [إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه].[١]

١٣- [من غشنا فليس منا، وليس في ديننا غشٌ، ولا يحل لأحد أن يتصرف في مال غيره بغيره إذنه].[٢]

١٤ – [أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام].[٣]

١٥- [عن أبي عبد الله عن أبيه (عليهما السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): حسب المرء دينه ومروءته وعقله وشرفه وجماله وكرمه تقواه].[٤]

١٦- [عن أبي عبد الله (عليه السلام) **قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أكثر ما تلج به أمتي الجنة وحسن الخُلق].**[٥]

---

٨) بحار الأنوار/ ج٧١ / صـ٣١٣.
١) وسائل الشيعة في تحصيل مسائل الشريعة / ج١١ / صـ٣٠٩.
٢) مسند أحمد/ ج ٦/ صـ٦٣١.
٣) روضة الكافي / ج ٨/ ص٦٣٤.
٤) أصول الكافي/ ج٢/ صـ٣٩٦- ٣٩٧.

١٧- [إياك والغضب فأوله جنون، وآخره ندم].[١]

١٨- [عن أبي عبد الله عن أبيه (عليهما السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)**: ثلاث يُصفين ود المرء لأخيه المسلم: يلقاهُ بالبشَر إذا لقيه، ويوسّع له في المجلس إذا جلس إليه، ويدعوه بأحب الأسماء إليه].**[٢]

١٩- [عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) **قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ما آمن بي من بات شبعان وجارهً جائع].**[٣]

٢٠- [عن أبي عبد الله عن أبيه (عليهما السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)**: ما اصطحب اثنان إلا كان اعظمهما أجراً وأحبهما الى الله عز وجل أرفقهما بصاحبه].**[٤]

---

٥) بحار الأنوار/ ج ٧٣ / صـ١٦٨.
٦) أصول الكافي/ ج٢/ صـ٦٦٢.
١) أصول الكافي/ ج٢/ صـ٦٧٦ / حديث رقم ٣٧٧١.
٢) المصدر السابق.

٢١- [لقد حرص النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على أمته فنزهها عن الرذائل والصفات السيئة، وأقام لها نظاماً رائعاً متطوراً يضمن لها الحياة السعيدة الحافلة بالكرامة والشرف].[١]

وآخر دعونا إن الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على خير خلقه المبعوث رحمة للعالمين حبيب قلوبنا وطبيب نفوسنا سيد الأنبياء والمرسلين والخلق أجمعين الرسول الأعظم والنبي الأكرم أبي القاسم محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر
اللهم صلِّ على محمد وآل محمد
وعجل فرج آل بيت محمد

---

٣) قبسٌ من سنن الأنبياء وحكمهم /صـ١٠٠.

الفهرست

مقدمة لجنة البحوث والدراسات..... - ٣ -
الإهـــداء: ..... - ٥ -
زيارة ودعاء:..... - ٧ -
المقدمة:..... - ٩ -
النسب الشريف والطاهر للنبي الأقدس محمد..... - ١٣ -
آداب وأخلاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في طفولته..... - ١٥ -
شهادة مشركين قريش بصدق وأمانة ..... - ١٨ -
قصة وضع الحجر الأسود ..... - ١٨ -
إيمان الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل بعثته بالرسالة ..... - ٢٢ -
الصفات النبوية الشريفة ..... - ٢٧ -
١) المواصفات البدنية الخلقية للحبيب الأمجد (صلى الله عليه وآله وسلم):.... - ٢٧ -
٢) المواصفات الروحية الخلقية لأفضل الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
..... - ٣٠ -
الأولى: القرآن الكريم..... - ٣٠ -
الثانية: في خطب الإمام علي (عليه السلام) ..... - ٣٢ -
الثالثة: في أدعية الإمام زين العابدين..... - ٣٤ -
الرابعة: عن جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) ..... - ٣٦ -
الخامسة: من مكارم أخلاقه ..... - ٣٧ -
السادسة: شديد الحياء والتواضع..... - ٣٨ -
السابعة: لم يضرب أحداً..... - ٣٩ -
الثامنة: كان يخزن لسانه..... - ٣٩ -
التاسعة: يجيب بـ (لبيك) ..... - ٤٠ -
العاشرة: أعظم الناس خلقاً وأمانةً..... - ٤٠ -
الحادية عشرة: حلمه ..... - ٤١ -
الثانية عشرة: أيّكم محمد؟..... - ٤٢ -
الثالثة عشر: الغريب لا يدري أيهم هو..... - ٤٢ -
الرابعة عشر: يجلس على الأرض ..... - ٤٢ -
الخامسة عشر: يقسم لحظاته بين أصحابه ..... - ٤٣ -
السادسة عشر: أحكم الناس..... - ٤٣ -
السابعة عشر: أفضل الناس بلا كبر ..... - ٤٤ -
الثامنة عشر: سين بلال..... - ٤٤ -
التاسعة عشر: أوقر الناس..... - ٤٤ -
العشرون: يجلس حيثما انتهى به المجلس ..... - ٤٥ -

وختاماً: ..... - ٤٥ -
اهتمام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأداء الأمانة ..... - ٤٧ -
عبادة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ..... - ٤٩ -
شجاعة النبي الأقدس (صلى الله عليه وآله وسلم) ..... - ٥٣ -
أخلاق النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحروب ..... - ٥٥ -
أولاً: معركة بدر الكبرى ..... - ٥٥ -
ثانياً: معركة حنين ..... - ٥٨ -
ثالثاً: فتح مكة والعفو عند المقدرة ..... - ٦٠ -
زهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ..... - ٦٥ -
الكرم النبوي الأصيل ..... - ٦٨ -
المبالغة في رد الجميل ..... - ٦٩ -
من دلائل الرواية: ..... - ٧٠ -
أحاديث النبي الأقدس (صلى الله عليه وآله وسلم) في الأخلاق ..... - ٧١ -
الفهرست ..... - ٧٦ -

طبع بموافقة المركز الإعلامي لمكتب
سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى
السيد الصرخي الحسني (دام ظله)

www.al-hasany.com

www.facebook/alsrkhy.alhasany
www.twitter.com/AnsrIraq

www.al-hasany.net
E-mail: info@al-hasany.net